« بلدان الرخاء » تشكل تحديا آخر بالنسبة للهجرة اليهودية ، فعلاوة على ان الهجرة اليهودية منها ضعيفة ، فان نسبة اليهود المهاجرين اليها من اسرائيل تعتبر قوية .

مراحل الاستيعاب

مرت عملية استيعاب المهاجرين الجدد بعدة مراحل، اثرت الى حد كبير في بلورة وتجسيد المجتمع الاسرائيلي . وقد بدأت المرحلة الاولى بعيد اعلان استقلال اسرائيل وتعرف باسم مرحلة المخيمات . لم يكن بوسع اسرائيل في ذلك الوقت استيعاب آلاف المهاجرين الذين اخذوا يتدفقون عليها ، كما ان الوكالة اليهودية التي كانت قد اخذت على عاتقها الاعتناء بشؤون المهاجرين ، اصبحت تواجه وضعا صعبا ، فهي من ناحية مكلفة باستيعابهم بيد انها في الوقت نفسه لم تكن لتستطيع توفير اماكن سكنية وتقديم خدمات ثقافية او صحية لهم . ازاء ذلك ، وجدت الوكالة ان خير طريقة لمواجهة سيل المهاجرين توجيهه نحو البيوت العربية المهجورة . وقد بدأت بالفعل خلال النصف الثاني من عام ١٩٤٨ باحلال المهاجرين اليهود في المنازل العربية المهجورة ، وبذلك غدت المدن العربية التي كانت قد خلت من اصحابها ، مثل حيفا ويافا والرملة واللد وبئر السبع وطبريا وصفد وعكا والخالصة ومجدل عسقلان وبيسى وغيرها ، غدت تغص بالمهاجرين اليهود . ومن الجدير بالذكر ان المهاجرين كانوا يتسابقون على المدن العربية للحصول على المساكن الجيدة في الاحياء الجديدة ، اما الذين لم يسعدهم الحظ فقد سكنوا في الاحياء القديمة التي تعرف بمنازلها القابلة للانهيار ، وقد حدث بالفعل ان انهارت بعض البيوت على سكانها الجدد ، الامر الذي دفع الوكالة اليهودية الى اخلاء المهاجرين من الاحياء القديمة خشية وقوع حوادث شبيهة ، الا ان هؤلاء عادوا اليها لعدم توفر بديل آخر ، واحدثوا بعض التصليحات عليها . وقد بدأت هذه الاحياء تستقطب ابناء الطوائف الشرقية وتتحول مع مرور الزمن الى بؤر للتفجرات الاجتماعية في اسرائيل ، مثل حي وادي الصليب في حيفا عام ١٩٥٨ ، وحي المصرارة في القدس عام ١٩٧١ .

لم يكن بوسع المنازل العربية المهجورة استيعاب كافة المهاجرين ، ولذا وجهت الوكالة اليهودية اولئك الذين لم يستطيعوا الحصول على بيت عربي نحو المخيمات العسكرية التي تركها الجيش البريطاني على اثر انتهاء الانتداب ، كما وجه قسم ضئيل الى الكيبوتسات والمدن الاسرائيلية ، الا انه بعد انتهاء المعارك العربية الاسرائيلية ، وعودة الكثير من المجندين الى قراهم ومدنهم في الوقت الذي كانت فيه موجة الهجرة آخذة بالتصاعد ، بدأت عملية الاستيعاب تدخل مرحلة حرجة وصعبة . وازاء هذا الوضع شرعت الوكالة اليهودية في بناء « مخيمات اللاجئين » حيث بدأت المخيمات تبرز تباعا وبكثرة في اماكن مختلفة من السهل الساحلي الفلسطيني بغرض استيعاب « الهجرة الجماهيرية » وادت الى تغيير المنظر المألوف للقسم الذي احتل من فلسطين . ومن الجدير بالذكر ان نفس التغيير قد طرأ في نفس الفترة على الجانب الاخر من الخريطة الفلسطينية حيث بدأت المخيمات تنصب هنا وهناك لاستقبال « الهجرة الجماعية » للشعب الفلسطيني .

بذلت الوكالة اليهودية جهودا كبيرة للتغلب على مشاكل الاستيعاب حيال سيل الهجرة ، وكان عمالها ينشطون في بناء المخيمات قبل وصول السفن المحملة بالمهاجرين ، وكان يحدث في بعض الاحيان ان يهبط هؤلاء من السفن التي تقلهم دون ان يجدوا مأوى يلتجئون فيه « فيقوم عمال الوكالة بالسرعة الممكنة ، على مرأى منهم ، بدق الاوتاد ورفع الخيام »(١٤). وقد وصل عدد سكان هذه المخيمات في شهر اغسطس عام ١٩٤٩ الى اكثر من مئة الف مهاجر ، وكانت مشكلة التفاهم بلغة مشتركة من اصعب المشاكل التي واجهت المهاجرين الجدد والوكالة اليهودية ، فقد اتى هؤلاء من اماكن شتى ومن